

## معنى "الرحمة" و "الثقافة" لغةً وإصطلاحاً وعلاقتهما

الدكتورة: قديرة سليم  
الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد – باكستان

إن العلماء والباحثين قد تفننوا في تعريف كلمة "الثقافة"، وتناولوها للدراسة و البحث ،وظهر تعريفها في المعانى: الحذق، والفتنة والعلوم والمعارف وغير ذلك. ولكن هنا سؤال أين أصل هذه الشجرة المثمرة والمتنوعة ،لما بحثت عنها عثرت بأنها وليدة " الرحمة" التي هي روح الكون و وسيلة الحياة، سأحاول أثناء هذا البحث أن أسلط الضوء على الموضوع بقدر الإستطاع.

**الرحمة لغةً:**

الرحمة: رحم:قال ابن سيده: الرَّحْمُ بكسر "ح" والرَّحْمُ بفتح "ح" بيت منبت الولد و وعاءه في البطن، والرحم أسباب القرابة ،و أصلها الرحم التي هي منبت الولد، و الرحم: موضع تكوين الجنين ووعاءه في البطن(1).وهكذا جاء في "المفردات في غريب القرآن"لراغب الإصفهاني:"والرحمة رقة تفتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الإحسان المجرد".

قال ابن الأثير: ذو الرحم هم الأقارب. والرحمة في بني آدم عند العرب: رقة القلب وعطفه، ورحمة الله: عطفه وإحسانه.

قال عملى بن عقيل:فأما إذا عضت بك الحرب عضة فأنك معطوف عليك رحم (2)

وقيل أن الرحمة: الرقة والتعطف، والرحمة : المغفرة،كما قال الأزهرى: قال عكرمة في قوله عزوجل " إبتغاء رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ... الخ" أى المغفرة، ومعنى الرحمة الرزق، كقوله تعالى "وَلَنْ نُدْخِلَ الْإِنْسَانَ مِنْ رَحْمَةٍ ثُمَّ نَرْغَبَهَا مِنْهُ" (3) أى رزقا، و " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" (4) أى عطا وصنعا. و " وَإِذَا دَخَلْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ" (5) أى حيا وخصبا بعد مجاعة. والرحمة: العافية والرخاء والغناء.(6)

قال الإمام الغزالي في تعريف " الرحمة" كلمة شاملة:

"والرحمة تستدعى مرحوما،ولا مرحوم إلا هو محتاج، ورحمة الله تامة عامة. أما تمامها؛فمن حيث أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها.وأما عمومها؛ فمن حيث شمولها المستحق وغيرالمستحق، وعم الدنيا والآخرة ، وتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجيةعنها، هو الرحيم المطلق حقا" (7)والرحمة: وهي إفاضة النعم و الإحسان.(8) عن عائشة رضى الله تعالى عنهاأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " الرحم معلقةبالعرش تقول : من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله". صلة الرحم هي مبرة الأهل والأقارب والإحسان إليهم".(9). وقيل معنى الرحمة : الرأفة، والرحمة: العلم والحكمة ، كما ورد في سورة الكهف:"فوجدنا عبدا من عبادنا أتيناها رحمة من عندنا وعلماناه من لدنا علما":أى العلم والحكمة.

فقد ورد تفسير لطيف لكلمة" الرحمة" في تفسير " الطبرى" ضمن تفسير للآية القرآنية: " قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ... الخ" " (الإنعام:12):"

وأیضا جاء فى تفسیر " القرطبی " ضمن نفس الآیة: فى صحیح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما قضى الله الخلق كتب فكتاب على نفسه فهو موضوع عنده إن رحمتى تغلب عقابى". فى " ابن كثير " : كما ثبت فى " الصحيحين " من طريق الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله لما خلق الخلق، كتب عنده فوق العرش، إن رحمتى تغلب غضبى".

### "الرحمة" إصطلاحًا:

**الرحمة:** كمال فى الطبيعة البشرية تجعل المرء يرق لآلام الخلق، فيسعى لأزالتها، كما يسعى فى مواساتهم، يأس لأخطائهم، فيتمنى لهدايتهم، ويتلمس إعزازهم.

**الرحمة:** صورة من كمال الفطرة، وجمال الخلق، تحمل صاحبها على البر، وتهب عليه فى الأزمان نسيمًا عليلًا تترطب معه الحياة.

**الرحمة:** سبب واصل بين الله و بين عباده، بها أرسل رسله إليهم ، وأنزل كتبهم عليهم، وبها هداهم، وبها يسكنهم دار ثوابه، و بها يرزقهم ويعافهم وينعم عليهم.

**الرحمة:** ليست حنانا لا عقل معه، وليست شفقة تنتكر للعدل والنظام، كلا بل إنها خلق يرفع الحقوق كلها، الطبيب يمزق اللحم و يهتم العظم ويبتال العضوا ، وما يفعل ذلك إلا رحمة بالمريض وعلاجه.

**الرحمة:** إنفعال خاص يعرض على القلب عند مشاهدة النقص أو الحاجة، فيندفع الإنسان إلى رفع ذلك، عندما يشاهد الإنسان يتيمات ترتجف من البرد أو فقيرا أضناه من الجوع، أو مظلوما يتلوى تحت سياط الظالمين تعرضه حالة الرقة، فيندفع ليتغير هذا الواقع، وهذه هى الرحمة.

### معنى الثقافة:

**ثقافة:** ثقف يتقف ثقفا: صار حاذقا فطنا، تتقف الشئ: أقام المعوج منه وسواه. ثقف الرجل : صار حاذقا،

ويقال رجل ثقف: إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به، ويقال ثقف الشئ والمراد سرعة التعلم ، ويقولون ثقف فى موضوع كذا:أخذه أو ظفريه أو أدركه، كما فى القرآن الكريم: "فَخَذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ" ( النساء:90).

وهذه المعانى قريبة من بعضها البعض، الحذق والفتنة طريق إلى سرعة التعلم، وبه يكون الضبط لما يتعلمه والظفرية وإدراكه، **الثقافة:** العلوم والمعارف والفنون التى يطلب الحذق منها.

**الثقافة:** هى إنتاج المجتمع بكل ما فيه من تنوع وتناقض وتغير وثبات، وبكل ما هو عليه من أفكار وتجارب متحركة وغير متحركة ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

**الثقافة:** هى نتاج الخبرات الإنسانية المادية وغير المادية التى إكتسبها الإنسان من خلال التفاعل الذى تم بينه وبين البيئة، والثقافة بمفهومها العام هى ذلك النسيج الكلى المعقد من الافكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم وأساليب التفكير والعمل، وانماط السلوك.

**الثقافة:** تصوغ شخصية الفرد وتشكل هوية الأمة، هى هوية الشعوب وتراثها و أعظم مقوماتها، تعتبر الثقافة بمفهومها الشامل الإطار لطبقة الحياة الإجتماعية، يعتبر الدين هو العنصر الجوهري للثقافات، وهو المكون الأساسى لهوية الشعوب.

## العلاقة بين "الرحمة" و"الثقافة":

بعد دراسة معنى الرحمة والثقافة نستطيع أن نستنتج بأن الرحمة والثقافة هما شيئان متقاربان ومتلازمان بل شيئان متلاصقان، الرحمة هو الأصل والثقافة هي الشجرة الوارفة الظل لا تأتي الأثمار بدون الأصل، الثقافة كالحب والرحمة أكامه الذى يحفظه عن الضارة الخارجية، الرحمة هي كدائرة حرف "ن" والثقافة نقطتها المحيطة بها، الرحمة كغلاف الرمان والثقافة حبوبها المترابكة والمتلازمة التى تنسج وتتشر بدون الغلاف. نبينا صلى الله عليه وسلم الذى وصف الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" مؤسس الثقافة الإسلامية بل مؤسس الصرح الإنسانى الحقيقى الذى خلص الإنسانية من كل الرذائل ، وأسس صرح الأخوة الإنسانية . فالآن نأتى إلى العلاقة بين " الرحمة والثقافة" بالتفصيل بقدر المستطاع إن شاء الله العلى الكبير .

### 1=منبت الولد ووعاءه فى البطن:

معنى الرحمة"منبت الولد ووعاه فى البطن"، فالرحم مشتقة من الرحمة فى مبنائها، فحرى أن يستقيم معها فى معناها، هنا إشارة إلى الإنسان الذى يقال مؤسس الثقافة فهو فى الحقيقة إنتاج الرحمة ، يعنى الرحمة هي التى تغذى ، تكون، ترتب وتصور صورة الإنسان صورة كاملة فى بطن أمه دون الإستمداد الخارجى، هكذا الثقافة الإسلامية هي التى فيها صلاحية لتتبلور الأفكار وتتربط المفاهيم بدون إستمداد الثقافات الأخرى . فى هاتين الكلمتين يعنى ( الرحمة والثقافة ) إشارة واضحة إلى أهمية التعليمات النبوية الشاملة وما فيها من الكفاية والصلاحية للتربية و النمو لحاملها، والحفاظة والصيانة من العوامل الضارة الخارجية، كالولد الذى يكون، يغذى، يرتب ويصوّر فى بطن أمه بعينه تعليمات الرسول صلى الله عليه وسلم هي كاملة وشاملة لاجابة للرجوع إلى الآخرين. كما قوله تعالى: " إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" (10) يعنى الوحي الذى ما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم هو أعظم منظم لفطرة الإنسان، وأحسن مربب للنفوس، ومقوم للسلوك، ومهذب للأخلاق، ومصحح لنظرة الإنسان نحو الكون والحياة. هذا هو القرآن الذيهدى للإنسان إلى السبيل الصائب ويؤديه إلى الحصول على الأثمار الخالة والدائمة. والله عزوجل يقول: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا" (11) أية ثقافة أحسن وأفضل من الثقافة التى جا بها نبينا صلى الله عليه وسلم.

### 2= القرابة والقربى:

المعنى الثانى لـ" الرحمة" فهو القرابة والقربى، معنى القرابة والقربى الدنو فى النسب، كما تقول بينى وبينه قرابة، قال ابن سيده: وقارب الشئى داناه، وتقارب الشئان تدانيا. إن القريب جزء من قريبه منسوب إليه، متصل به، لذا كان له حق الرعاية، والصلة ، والبر، ولذا أوصى القرآن الكريم برعاية الأهل والإحسان إليهم والوفاء بحقوقهم، ولتندبر قوله تعالى من سورة النساء: "وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا" (12)

أما "الثقافة" هي ثمرة من تلك القرابي التي تؤدي كل أمة تتكون من أسر وقبائل وعشائر، فإذا تماسكت الأسر، وتآلفت العشائر والقبائل وعمهم الحب والإخاء سعدوا، وانتظمت أمورهم، وتعود ثمرات ذلك على الأمة فتقوى شوكتها، وترتفع رايته، وتنعم بالتعاون والتآخي والتراحم والتعاطف بين أبنائها. وقد بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله:

"يا أمة محمد، والذي بعثني بالحق ، لا يقبل الله صدقة من رجل ، وله قرابة محتاجون إلى صلته، و يصرّفها إلى غيرهم، و الذي نفسى بيده لا ينظر الله إليه يوم القيامة". (13)

وقال أيضا: " من كان له أقارب ضعفاء ولم يحسن إليهم، ويصرف صدقته إلى غيرهم لم يقبل الله منه صدقة، ولا ينظر إليه يوم القيامة". (14) وفي ثواب الصدقة على القريب يقول صلى الله عليه وسلم : " أفضل الصدقة على ذي رحم كاشح" أي القريب غير الوفي المبغض لأهله، وفي ذلك دوا للنفوس ، جمع للقلوب بالإحسان والرعاية والبر". (15) في أهمية الهدية قال صلى الله عليه وسلم : " تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدور". (16)

3 = الرقة والرفقة:

المعنى الثالث لـ "الرحمة" الرقة والرفقة، الرقة ضد القسوة والشدة، يقال في أهل يمن هم أرق قلوبا أي ألين. والرقق الضعف ومنه قول الشاعر: لم تلق في عظمها وهنا ولا رققا، يقال للأرض اللينة: رقت الأرض رقا، وعن الأصمعي: رَق جلد العنب: أنلطف، وأرق العنب رق جلده وكثر ماؤه: خص ابو حنفيه به العنب الأبيض.

والرفق: ضد العنف ،قال الليث: الرفق لين الجانب ولطافة العمل، والرفق لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل.

الثقافة: هي الحذق لا يحصل الحذق إلا بالرفق، والرفق أن يضع العاقل الأمور في مواضعها الصحيحة: الشدة في موضعها، واللين في موضعه، والسيف في موضعه، والكرم والسخاء في موضعه.

قد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفق في الأمور كلها، ولين الجانب في القول والعمل، والأخذ بالأسهل ولأيسر في الأمور. لأن الرفق محمود، وبه يحقق المرء المقاصد، وينجح في عمله ويستقر في حياته، ويكسب محبة الناس وتقديرهم، بخلاف العنف والغضب والشدة، إذ العنف يكون ثمرة الغضب والفظاظة، كما قوله سبحانه وتعالى:

" فَبِرَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ" (17)

جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها:

"يا عائشة ارفقي، فإن الله إذا أرد بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق". (18) وفي الحديث الذي رواه ابن عمر: "ما أعطى أهل بيت الرفق إلا نفعهم": (19) و عن عائشة رضي الله تعالى عنها:

"إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله". رواه مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم في أهل الحلم والرفق: "والمسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم" (20) " كل مسلم على المسلم حرام عليه دمه وماله وعرضه" (21) ، " من آذى نيميا فقد آذاني" (22) ، "لا تعلقوا على الله في عباده وبلاده" (23). وكذلك

يوجهنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى جانب كريم من جوانب الآداب الإسلامية ، و قد عنى الإسلام عناية واضحة بالدعوة إلى الرحمة بالصغار والرفق بهم، والعناية بتربيتهم باللين، واللفظ، وبوسائل التحبيب والترغيب.

#### 4=العطف:

المعنى الرابع لـ"الرحمة" هو العطف، ومعنى العطف الإنصراف،عطف يعطف عطفًا، أى انصرف، ورجل عطوف وعطاف الذى يحمى المنهزمين، وعطف عليه يعطف عطفًا: رجع عليه بما يكره أوله بما يريد، وتعطف عليه وصله وبره. قال الليث: العطف، الرجل الحسن الخلق. وعطفه فتعطف: حناه وأماله. العطف: الرداء والطيلسان، وكل ثوب تعطفه أى تردى به فهو عطف.

الثقافة: هى تشتمل على أمور عاطفية وأخلاقية، الإسلام يامر باكتساب ما يصيربه المسلمون إخوانا متساندين، متعاونين، متعاضدين، ومتاسعين، ويدخل فى ذلك أداء الحقوق، حقوق المسلم على أخيه المسلم من رد السلام، وتشميت العاطس، وزيارة المريض، وإجابة الدعوة، والإبتداء بالسلام عند اللقاء، والنصح بالغيب، قال مجاهد: بلغى أنه إذا تراءى المحبان فضحك أحدهما إلى الآخر وتصافحا تحانت خطاياهما كما تحانت الورق من الشجر. قال الله سبحانه وتعالى: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ" (24)

هكذا فالتعاطف والتراحم واجب بين المسلمين قد جاء فى خطبة الوداع: " فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِ كَمْ هَذَا... " (25) وفى الحديث الذى رواه أبو موسى: " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا". (26) فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سوء الظن بالمسلم السالم فى دينه وعرضه، وعن كل سبب يؤدى إلى القطيعة بين المسلمين وإثارة العداوات والحزازات والشكوك بينهم فى قوله صلى الله عليه وسلم: " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تناجسوا، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا". (27) قدأمرالله عزوجل المسلمين بالاجتماع على التساند والتآرز والتساعد، ونهاهم عن الافتراق الذى حصل لأهل الكتابين السابقين. كما أمر الله عباده بتذكر نعمه وأعظمها نعمة الإسلام واتباع النبي صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى

" وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَاءٍ حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا" (28)

صار إهل الإسلام بفضل الدين إخوانا فى العقيدة ، كل واحد منهم يتوخى مصالح أخيه ، ويؤازره، ويناصره، ويعينه، فهم متعاضدون لحماية عقائدهم ومقدساتهم. كان بين قبائل العرب فى يثرب وغيرها حروب كثيرة فى الجاهلية، وعداوة شديدة، و أحقاد طال بسببها تحاسدهم وتقاتلهم وكثرت الوقائع بينهم ، فلما جاء الإسلام دخل فيه الناس افواجا صاروا إخوانا متحابين بجلال الله ، متواصلين فى ذات الله، متعاونين على البر والتقوى.

#### 5=الإحسان:

المعنى الخامس لـ " الرحمة " الإحسان، الإحسان هو ضد الإساءة، والإحسان : الإخلاص، وقيل الإحسان المراقبة وحسن الطاعة، فإن من راقب الله أحسن عمله.قد جاء ذكر الإحسان فى القرآن الكريم فى مواضع

تارة مقرونا بالإيمان، وتارة مقرونا بالتقوياً بالعمل الصالح، على سبيل المثال: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا" (الكهف:30). وقوله تعالى: "بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ" (البقرة:112) وكقوله تعالى: "وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ" (لقمان:22).

**الثقافة:** قال راغب على البيروتي في رسالته "الثقافة": "الثقافة...هل هي الإصلاح النفس الصحيح الكامل بحيث يكون صاحبها مرآة الكمال والفضائل .... إصلاح الفاسد وتقويم المعوج". وقال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير الإحسان: " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك" رواه مسلم، يعنى الإحسان هو النصح فى العبادة وبذل الجهد فى تحسينها وإتمامها وإكمالها. هذا هو أصل الإيمان وروحه الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة " الرحمة" ونصح أمته بحسن العمل وحسن النية، الثقافة فى الحقيقة هو روح الإحسان الذى يؤدى إلى الموافقة بين القول والعمل، إذا يوافق القائل عمله يتبلور سلوكه وعمله المجتمع الذى يعيش فيه.

#### 6= الدفاع:

المعنى السادس لـ " الرحمة" هو الدفاع: قد قيل كما سبقنا بالذكر:فأما إذا عضت بالحرب عضه فإنك معطوف عليك بالرحم

معناه أن الرحمة صفة تحرض صاحبها على الشجاعة فى موطن الحق وعلى الصبر حين يحمى الوطيس ويحتدم القتال وعلى القيام بحماية المضطهدين والمضطرين و الذود عن العقيدة ، وردع الظلم والظالمين . "الثقافة" أيضا حفاظة على وجود الأمة وصيانتها وهى خط الدفاع عن الأمة، هى تدفع الأمة إلى حمايتها ، وهى تحيط بوجود الأمة كدائرة"ن" بنقطتها، حيث كان صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فبالبطولة والفداء ، والدفاع عن التوحيد الخالص وحماية الإسلام من عدوان المشركين والمفسدين.

فمن حق الإنسان أن يعيش آمنا على دينه ، آمنا فى دياره، آمنا فى داره، آمنا فى ماله، آمن على عرضه و أرضه و أهله.كما صرح الدكتور محمد الطيب النجار؛ رئيس جامعة الأزهر الأسبق عن حكمة غزوة بدر، فهو يقول:"كانت غزوة بدر الكبرى مطبقا عمليا وضحت به شروعية القتال فى الإسلام ، وهى دفاع عن النفس ورد الظلم والعدوان كما كانت الغزوات التى جاءت بعدها فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم دفاعا عن النفس وردا للظلم و تأمينا لطريق الدعوة حتى لا تقف فى سبيلها الحواجز ، وحتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله". (29)

#### 7=الرزق:

المعنى السابع لـ " الرحمة"هو الرزق، الرزق معروف، والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات وباطنة للقلوب والنفس كالمعارف والعلوم،قال لبيد: " رزقت مرابيع النجوم وصابها".

والرزق: ما ينفع به والجمع الأرزاق،والرزق: العطاء.وقد يسمى المطر رزقا ، وذلك قوله تعالى: " وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَاءَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا". (30) والرزاقية والرزاقى : ثياب كتان بيض.

"الثقافة" تغذى فى الفرد روح الانتماء وتذكى فى الأمة دافع العطاء، هذا تلتزم وتتصل بالرزق، و تهني للفرد وسائل الرزق وتقف ذهنه للحصول على منابت الرزق روحيا وماديا، إذا بسد له منخر يجيش منخرا آخر بذطائه وفطانتة، يبيحث الانسان على الوسائل الملائمة للحوائج والظروف، ويقتصد لا يفرط ولا يقنط.

#### 8=الرخاء والغناء:

المعنى الثامن لـ "رحمة": الرخاء والغناء، ففي التهذيب: رَخَّه وطَّئَه فأرخاه، رَخَّ العجين كثر ماءه وأرَخَّه هو، ورخخت التراب، والرخخ: السهولة اللين، وأرض رخاء: منفتحة تكسر تحت الوطاء، يقال له عيش رخاء: أى واسع النعم(31) أما الغناء فهو مصدر، الغني إسم من أسماء الله عزوجل، قال ابن الأثير،: الغني هو الذى لا يحتاج إلى أحد فى شئ و كل أحد محتاج إليه.

**الثقافة:** هى التعليمات النبوية صلى الله عليه وسلم التى تدفع المسلم إلى الطريق الصواب للإكتساب من الأموال والممتلكات، وإلى نظام الإقتصاد الإسلامى المعتدل الذى يستهدف المجتمع الأمثل يعالج بؤسة الفقراء ومجاعة المساكين، يحرض الأغنياء على الأنفاق فى حالة السراء والضراء، ويجنبهم عن الشح والتكاثر، التعاليمات التى تعطينا النظام الأخضر الذى يؤخذ فيه الأموال من الأغنياء ويرد إلى الفقراء، ويكتسب المال الحلال الطيب الطاهر من الدنس والغش، قد حرم الإسلام التجارة فى الخبائث لأنها ضارة للإنسان، و ألزم الصدق والأمانة على كل تاجر مسلم. يقول صلى الله عليه وسلم: "إن أطيّب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا اشتروا لم يذموا، و إذا باعوا لم يظروا، وإذا كان عليهم لم يمتلوا، وإذا كان لهم لم يعسروا".(32) هذه هى التعليمات والسلوكيات التى تسبب اليسر والرخاء فى المجتمع.

#### 9=الجنة:

قد استعملت كلمة " الرحمة" فى معانى الجنة التى وعد المتقون، حيث جاء فى القرآن الكريم: " وَ أَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ" (33) "يعنى الجنة ماكثون فيها أبدا لا يبعثون عنها حولا" (ابن كثير)، وفى رحمة الله: أى فى جنته وإكرامه خالدون باقون" ( تفسير القرطبي) " رحمة الله: أى جنته" (الجلالين).

إذا تعاضمت الدواهبو تواصلت الخطوب وتكاثرت المشاكل، وتناثرت الشوكات، وتتعالت الشعل من النيران من الظلم والعدوان، يئست الإنسانية من البقاء والحياة وهى تشارفت على الهلاك والتردى، فى هذا الجوا المشحون بالصرخات والأهانات جاء النبى صلى الله عليه وسلم بالبشارة إلى الجنة للذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتمسكوا بالكتاب المخرج من الظلمات الى النورو إلى الحياة الجديدة، إلىالفكر الجديد، وهى الحياة الآخرة الحياة المتكاملة الأبدية الخالدة التى سماها الله " الرحمة"هى الجنة؛مسكن المؤمن ومأواه، هدف المسلم ومرماه، هذا هو المنزل الذى ينتظر إلى الوافدين إليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين.(34)

و عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات أحدكم يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى، فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار".(35)

" الثقافة": بشارة النبي صلى الله عليه وسلم للجنة هي " الرحمة"، كيفية الجنة، هئيتها ودرجاتها هي "الثقافة" لأنّ الثقافة : هي المبتكرات و أى شئ أحسن وافضل إبتكارا من الجنة، والثقافة تنقل من الفكر والنظرية إلى العمل، إذا يدخل المؤمن فى الجنة فهو يجد عقيدته وإيمانه بالجنة مشكلا ومجسما أمامه، هذه هي الثقافة. عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه يقول شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال فى آخر حديثه: " فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون".(36)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فى الجنة شئ يشبه ما فى الدنيا إلا الأسماء". رواه ابو نعيم(37)

### درجات الجنة:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا صليتم علىّ فسلوا الله لى الوسيلة قالوا يارسول الله ما الوسيلة ؟ قال أعلى درجة فى الجنة لا ينالها إلا رجل واحد و أرجوا أن اكون أنا هو". رواه احمد.

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلىها درجة، ومنها تفجر أنها رالجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش فإذا سئلتم فأسلوه الفردوس.(38)

### 10 = العلم:

قد استعملت كلمة " الرحمة " فى معنى العلم والحكمة كما ورد فى سورة " الكهف": "فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا".(الكهف :65) معنى " الرحمة" الحكمة، اى علمه من عنده علما كثيرا. والحكمة : العلم مع العمل، وكل كلام وافق الحق فهو حكمة، وقيل الحكمة: الكلام المعقول المصون عن الحشو.(39)

**الثقافة:** وفقا لقول الشيخ جمال محمد بواطنة مفتى محافظة رام الله بفلسطين: " هي الحصيلة العلمية والفكرية الناتجة عن دراسة وفهم النصوص الشرعية المتعلقة بالعقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامى " يعنى الرحمة هي أصل العلم والحكمة والثقافة هي الانتاج العلمى والفكرى المتفنن والمتنوع والمتنور التى تنفرع من أصل شجرة " الرحمة" وتثمر الثمرة الكاملة والمفيدة اذ توافق التعليمات الاسلامية. فنستنتج من البحث بأنّ " الرحمة" وسيلة التعاطف، والتراحم، والقرابة والعناية والعلاقة ما بين العبد وربّه، و إظهار هذه العلاقات ما بين المخلوق فى شكل النظام الإقتصادى، والمنهج التعليمى، والنظام الحكومى الأمثل، وبناء الإدارات التربوية، وغير ذلك هو" الثقافة " ولا نبالغ إذ نقول بأن العلاقة بين " الرحمة " والثقافة" علاقة اساسية التى يقوم عليها نظام حياتنا الكامل.

## هوامش الدراسة والتحقيق

- (1) أنظر: **المعجم الوسيط**، مؤسسة الصادق للنشر والتوزيع ، ط، 5، ص335
- (2) أنظر: **لسان العرب**، لإبن منظور، باب الرء ، مادة ر ح م .
- (3) هود : 9.
- (4) الأنبياء: 107.
- (5) يونس، آية، 21.
- (6) أنظر: **أمثال ونماذج بشرية من القرآن الكريم** " لأحمد بن محمد طاحون . الطبعة الثانية، عام 1413هـ الموافق 1992م، رياض المملكة العربية السعودية، ص 107.
- (7) أنظر: **المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى**، للإمام أبى حامد الغزالى (505-450هـ). ط، عام 1410هـ=1989م، بعناية شركة زليل للصناعات المحدودة جدة، المملكة العربية السعودية، ص14-15.
- (8) أنظر: **تيسير التفسير**، للشيخ إبراهيم القطان. المجلد الأول، ص39، الطبعة الأولى - عمان عام 1402هـ = 1982م.
- (9) **الكوكب المنير فى أدب النفس وتهذيب الضمير**، لأحمد طاحون. ص 108، الطبعة الأولى 1413هـ=1992م، مكتبة التراث الإسلامى قاهرة-مصر.
- (10) القلم : 4.
- (11) الإسراء: 9.
- (12) النساء: 34.
- (13) أنظر: **صحيح مسلم**، لأبى الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم، ديوبند، شركة مختار، ج، 2، ص 103.
- (14) المرجع نفسه، ص104.
- (15) المرجع نفسه.
- (16) المرجع نفسه.
- (17) أل عمران: 159.
- (18) أنظر: **الجامع الصحيح**، لمحمد بن إسماعيل ، البخارى، ط، دهلى 1936.
- (19) أنظر: **السنن**، لإبن ماجه ، محمد بن يزيد القزوينى، ط، دار الكنب العلمية، بيروت لبنان، ج، 3، ص. 66.
- (20) أنظر: **الصحيح**، لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى، ط ، القاهرة، ج، 1 ص 9.
- (21) المرجع نفسه.
- (22) أنظر: **الجامع الصحيح**، لمسلم بن حجاج القشبرى، ط ، مطابع دار التحرير، القاهرة.
- (23) المرجع نفسه.
- (23) الحجرات: 10.
- (25) أنظر: **السنن**، لإبن ماجه ، محمد بن يزيد القزوينى، ط، دار الكنب العلمية، بيروت لبنان، ج، 3، ص. 115.

- (26) المرجع نفسه.
- (27) أنظر: صحيح البخارى: رواه ابو هريرة رضى الله تعالى عنه.
- (28) آل عمران:103
- (29) أنظر: القول المبين فى سيرة سيد المرسلين، للدكتور محمد الطيب النجار، ص 147، ط الدار السعودية للنشر والتوزيع عام 1420هـ.
- (30) الجاثية: 5.
- (31) أنظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة، ر خ ء، ج2، ط، دار الصادر بيروت لبنان بدون التاريخ.
- (32) ( أنظر: الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل، البخارى، ط، دهلى 1936
- (33) آل عمران: 107.
- (34) الصحيح، للإمام مسلم. كتاب الصيام .
- (35) الصحيح، للإمام البخارى، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء فى صفة الجنة.
- (36) الصحيح، للإمام مسلم، باب بدء الخلق وباب ما جاء فى صفة الجنة.
- (37) سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألبانى، رقم الحديث 2188.
- (38) الجامع، للترمذى، ابواب الجنة، باب ما جاء فى صفة درجات الجنة، 2/ 6056.
- (39) أنظر: تيسير التفسير، للشيخ إبراهيم القطان، ج/3، ص 33 الطبعة الأولى، عمان، عام 1983م.

## المصادر والمراجع

- (1) الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري. ط، إستانبول 1304هـ.
- (2) البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير الدمشقي، ط، مطبعة السعادة مصر 1932.
- (3) أمثال ونماذج بشرية من القرآن الكريم: أحمد بن محمد طاحون . الطبعة الثانية، عام 1413هـ الموافق 1992م، رياض المملكة العربية السعودية.
- (4) القول المبين فى سيرة سيد المرسلين: الدكتور محمد الطيب النجار، ص 147، ط الدار السعودية للنشر والتوزيع عام 1420هـ.
- (5) الرحيق المختوم: صفى الرحمن المباركفوري. ط، المكتبة العصرية، بيروت.
- (6) المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى: الإمام أبو حامد الغزالي (505-450هـ). ط، عام 1410هـ=1989م، بعناية شركة زليل للصناعات المحدودة جدة، المملكة العربية السعودية، ص14-15
- (7) بلوغ المرام من أدلة الأحكام: أحمد بن حجر العسقلاني.، المطبع القيوى كانفور الهند، عام 1323هـ.
- (8) تيسير التفسير: الشيخ إبراهيم القطان. ط، عمان عام 1983م.
- (9) تاريخ الأمم والملوك: ابن جرير الطبري. المطبعة الحسينية المصرية.

- 10) تفسير ابن كثير: إسماعيل بن كثير الدمشقي. ط، دار الأندلس بيروت.
- 11) جامع الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المكتبة الرشيدية دهلي الهند.
- 12) الروض الانف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (508-581) المطبعة الجمالية بمصر عام 1332هـ/1914م).
- 13) زاد المعاد: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب المعروف بابن القيم (691-751) المطبعة المصرية الطبعة الأولى (1347هـ - 1928).
- 14) سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (209-273هـ).
- 15) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني. المطبع المجيدي كانفور الهند
- 16) سنن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المكتبة السلفية لاهور باكستان.
- 17) السيرة النبوية: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية، عام 1375هـ = 1955.
- 18) شرح شذور الذهب: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف المعروف بابن هشام الأنصاري (708-761هـ).
- 19) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ) المتبة الرحيمية (ديوبند الهند).
- 20) صحيح مسلم: مسلم بن حجاج القشيري. المكتبة الرشيدية دهلي - الهند.
- 21) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد . مطبع بريل ليدين 1322هـ.
- 22) فتح الباري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773-852هـ) المطبع السلفية الروضة ، القاهرة.
- 23) مختصر سيرة الرسول: الشيخ عبد الله بن محمد النجدي آل الشيخ. المطبعة السلفية، مصر.
- 24) مروج الذهب: أبو الحسن علي المسعودي. مطبعة الشرف الإسلامية القاهرة.
- 25) مسند أحمد: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (264هـ).
- 26) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى. الجز الأول، الطبعة الخامسة مؤسسة الصادق للطبع والنشر.
- 27) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني. دار المعرفة بيروت لبنان.